

موعد الفصح العبراني

البابا بطرس خاتم الشهداء

في هذا العمل يؤكد الكاتب أن اليهود – قبل خراب أورشليم – كانوا يعيدون الفصح في اليوم الرابع عشر من الشهر الأول القمري، وأنهم لم ينحرفوا عن ذلك إلا بعد خراب مدينة أورشليم. كما يؤكد أيضاً أن السيد المسيح قدم نفسه فصحاً بصليبه في ذات يوم الفصح اليهودي دون أن يأكل الفصح الرمزي. ولما كان هذا المقال يحتاج إلى تدقيق للتأكد من صحة نسبه للقديس بطرس إكتفيت بترجمة بعض الفقرات منه.

القمص تادرس يعقوب ملطي

١. (تحديد الفصح اليهودي بالإعتدال الربيعي في أول الشهور القمرية أي أبيب أو نيسان، وليس موسم الحصاد لأنه قد يأتي الحصاد مبكراً وأحياناً متأخراً).

لنبارك الله من أجل مراحمه العظيمة في كل شيء!
لنباركه أيضاً لأنه أرسل لنا روح الحق الذي يرشدنا إلى كل الحق!
لنباركه لأنه بواسطة الشريعة حدد شهر أبيب بدءاً للشهور، فعرّفناه رأساً لشهور السنة، كما أخبرنا بذلك الكتاب القدماء الذين عاشوا قبل خراب أورشليم، و الكتاب المحدثين الذين جاءوا بعده؛ فتحدد كفترة زمنية واضحة ومحددة تماماً. لأن الحصاد قد يأتي مبكراً كما يحل متأخراً، تارة يأتي قبل الأوان وأخرى بعده. هذا ما حدث في بدء إعطاء الشريعة وقبل ممارسة الفصح إذ كُتب "أما الحنطة و القطنى فلم تُضرب لأنها كانت متأخرة".

لهذا لاق بالشريعة أن تحدد الفصح بالإعتدال الربيعي، في الأسبوع الذي يحل فيه الرابع عشر من الشهر الأول، فتقدم تسابيح لائقة ومناسبة...
تقول الشريعة أن هذا الشهر الأول "كون لكم رأس الشهور" (خر ١٢: ٢)، حيث تكون الشمس في شدتها، نورها قوى وساطع، ويكون النهار أطول من الليل.

في ذلك الوقت تُجمع البذار للدرس،
فيه تزهر الشجيرات و تعطى ووروداً،
فيه تظهر ثمار متنوعة ومتباينة، خاصة عناقيد العنب، إذ يقول واضع الناموس "أنه وقت الربيع بدء ظهور العنب" (عد ١٣: ٢٤). فعندما أرسل الجواسيس إلى الأرض جاءوا يحملون كميات ضخمة من عناقيد العنب مع رمان وتين قائلين أن ألهنا البدى هو خالق كل شيء وموجد الكل. هو الذى قال "التنبت الأرض عشباً وبقلاً يبزر بزرراً وشجراً ذا ثمر يعمل ثمرأ كجنسه بزره فيه على الأرض" ثم أضاف "ورأى الله ذلك أنه حسن" (تك ١: ١١، ١٢).

واضح تماماً أن الشريعة هي التي حددت الشهر الأول عند العبرانيين، وقد حفظ اليهود هذا الأمر حتى خراب أورشليم، إذ تسلموه بالتقليد اليهودي، أما بعد الخراب فقد أحبطت الشريعة بسبب قساوة قلوبهم، وحفظنا نحن بإخلاص، كقول الكتاب عن عيدنا المقدس إننا نلناه نحن المختارون "أما الباقون فتقسوا" (رو ١١: ٧).

٢. (رد على القائلين بأن اليهود لم يحفظوا الفصح في الرابع عشر من أبيب). يقول السيد "إنما يفعلون بكم هذا كله من أجا إسمى، لأنهم لا يعرفون الذي أرسله ولا المرسل، فهذا ليس مجال للشك أنهم لم يعرفوا الفصح كما وضعته الشريعة، وأنهم أخطأوا في إختيارهم للموضع (أورشليم) وفي إحتسابهم لبدء الشهر الأول لكي يحفظوه بدقة في الرابع عشر بعد الإعتدال الربيعي. لقد عيد القدماء الفصح حسب الشريعة الإلهية، أما الحاليون فيعيدونه قبل الإعتدال الربيعي، وهذا فيه إهمال وخطأ. إنهم يجهلون كيف يعيدون كما يليق حسبما يشهد الله وصف هذه الأمور...

٣. لا يعيننا شيء إن كان اليهود يخطئون إذا يعيدون إحياناً حسب دورة القمر في شهر Phamenoth أو الشهر الزائد كل ثلاث سنوات في شهر Pharmuthi لأنه ليس لنا هدف إلا أن نحفظ تذكارات آلام الرب في وقتها الحقيقي كما تسلمنا منذ البداية من شهود عيان، قبل أن يقبل المصريون الإيمان...

٤. يعتمد الشخص الموجه إلية الرساة على العبارة "هم شعب ضال قلوبهم.... فأقسمت في غضبي لا يدخلون راحتي (مز ٩٥: ١٠، ١١) بأن اليهود قد ضلوا ولم يقيموا الفصح في الرابع عشر حسب الشريعة... فيجيب عليه كاتب المقال قائلاً: في هذا تظهر أنك تكذب لا على الناس فقط بل وعلى الله.

أولاً لأن اليهود لم يخطئوا في هذا الأمر إذ إرتبطوا بالذين كانوا شهود عيان وخدام، على الأقل إلى فترة ما قبل مجيء السيد المسيح. فإن الله لم يقل أنهم ضالون في قلوبهم بالنسبة للوصية الخاصة بشريعة الفصح كما كتبت أنت، إنما تحدث عن ضلالهم في عدم طاعتهم العامة وشرهم وأفعالهم غير اللائقة، عندما إنحرفوا إلى عبادة الأوثان والزنا.

٥. إنك في هذا الأمر قد تهاونت وإنتفخت جداً، مسيئاً إلى الكارز، وكان يليق بك أن تذكر العبارة التي يتحدث فيها إن زلة عن السطح أهون من زلة اللسان (ابن سيراح ١٨: ٢٠).

إن الإتهام الذي قدمته على القادة اليهود يرتد إليك ويسبب لك خطراً عظيماً، وذلك كمن يلقي بحجر إلى فوق فإنه يسقط على رأسه.

موعد الفصح العبرانى

بحق لهو إنسان متهور ذاك الذى يتهم موسى خادم الله القدير، ويشوع بن نون الذى خلفه، والذين جاءوا من بعده بالتتابع وحكموا (أى القضاء والملوك والأنبياء الذين أوحى لهم الروح القدس)، والذين كانوا بلا عيب من بين رؤساء الكهنة، هؤلاء الذين لم يغيروا شيئاً من التقاليد بل حفظوها. وهكذا حفظوا عيد الفصح وبقية الأعياد في مواعيدها.

٦. يليق بك أن تسلك الطريق الآمن الصالح ولا تكن متهوراً في الكتابة، فتهدأ بالخطأ منذ البداية وتبقى فيه على مدى الخط، الأمر اذى لا تقدر أن تبرهنه بخطأ اليهود الحاليين (في تحديد موعد الفصح)... فإن القدماء حفظوه في الاعتدال الربيعي. هذا ما تستطيع أن تكشفه من خلال كتابات القدماء، خاصة المتعلمين من اليهود.

٧. لذلك فإنه حتى في وقت آلام الرب وإلى خراب أورشليم الذى حدث في عهد الإمبراطور الرومانى فسبسيان حفظ شعب إسرائيل الفصح بحق في الرابع عشر من الشهر القمري الأول...

لقد كانوا يعيدون الفصح الرمزي حسب الشريعة وبالطريقة النبوية حتى حين ظهر الخالق ورب المنظورات والخفيات على الأرض، ابن الله الوحيد، والكلمة الأبدى مع الأب و الروح القدس، الواحد معهما في الجوهر من جهة لاهوته، ربنا والهننا يسوع المسيح الذى ولد في أواخر الدهور حسب الجسد من القديسة الممجدة والدة الإله بحق، دائمة البتولية... فقد قال المخلص "ما جئت لأنقض بل لأكمل الناموس والأنبياء".

وبعد خدمته الجهارية لم يأكل الفصح إذ هو تألم بكونه الحمل الحقيقي المقدم في وليمة الفصح. وكما تعلمنا يوحنا اللاهوتى والإنجيلي في الإنجيل كتب "ثم جاءوا بيسوع من عند قيافا إلى دار الولاية، وكان صبح ولم يدخلوا هم إلى دار الولاية لكي لا ينتجسوا فيأكلون الفصح" (يو ١٨: ٢٨، ٢٩). وبعد قليل يقول " فلما سمع بلاطس هذا القول أخرج يسوع وجلس على كرسي الولاية في موضع يقال له البلاط وبالعبرانية جباثا. وكان إستعداد الفصح ونحو الساعة الثالثة (يو ١٣: ١٤)... مرة أخرى يقول الإنجيلي ذاته " إذ كان إستعداد فلقي لا يبقى الأجساد على الصليب في السبت لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً، سأل اليهود اليهود بيلاطس أن تكسر سيقانهم ويرفعوا (يو ١٩: ٣١). ففي ذلك اليوم أكل اليهود الفصح في العشاء بينما كان ربنا ومخلصنا يسوع قد صلب، إذ صار فداءً عن الذين يشتركون بالإيمان في السر الخاص به، وكما كتب الطوباوى بولس "فإن المسيح فصحننا قد ذبح لأجلنا" (١ كو ٥: ٧).

فإن الأمر ليس كما يؤكد البعض في جهالة انه أسام بعدما أكل الفصح، فإن الإنجيليين القديسين لم يعلموننا هكذا، ولا أحد من الرسل سلمنا هذا. في الوقت الذى فيه كان ربنا و إلهنا يسوع المسيح يتألم عنا حسب الجسد لم يأكل الفصح الخاص بالشريعة، بكونه هو نفسه الحمل الحقيقي المذبح عنا في وليمة الفصح الرمزي، في يوم الاستعداد، في الرابع عشر من الشهر القمري الأول.

مؤعد الفصح العبرانى

والآن قد بطل الفصح الرمزى و بدأ الفصح الحقيقى "لأن المسيح فصحنا قد ذبح
عنا" كما سبق أن قلنا وكما علمنا الإناء المختار بولس الرسول